

لقد ظفر الأتراك عدلا بسؤلهم^(١) ونحن على الآثار لا شك نظفمر
هم لهم العام القديم مقدرٌ ونحن لنا العام الجديد مقدر

وقد قوبلت القصيدة بالتصفيق والإعجاب والحماسة البالغة من الحاضرين، وكان
إلقاؤه رائعاً أخاذاً، ولبث في إلقائه ساعة من الزمان كاملة.

وفي ١٢ يناير سنة ١٩١٠ أقام الشباب أيضاً احتفالاً فخماً بعيد رأس السنة الهجرية
(١٣٢٨) بمسرح (البيروت باسك) بشارع عماد الدين، والقى فيه حافظ قصيدة من أبلغ
شعره، قال في مطلعها يحيى هلال العام الجديد:

لى فيك حين بدأ سنالك وأشرقنا أملٌ سألتُ الله أن يتحققنا

ثم ذكر العام الذى مضى وما أصاب مصر فيه من كوارث، قال:

أشرق علينا بالسعود ولا تكن كأخيك مشوم المنازل اخرقا

إلى أن قال ينعى حرية الصحافة ويذكر ما أصابها من الضغط والاضطهاد:

ورمى على أرض الكنانة جرمه
حصدت مناجله غراس رجائنا
فتقيدت فيه (الصحافة) عنوةً
وأقى يساوم فى (القناة) خديعةً
إن البلية أن تُباع وتُتسرى
كانت تواسينا على آلامنا
فإذا دعوتُ الدمع فاستعصى بكتُ
كانت لنا يوم الشدائد اسهياً
كانت صماماً للنفوس إذا علتُ
كم نفست عن صدر حرٍّ واجد^(٤)
بالتنازلات السُّود حتى ارهقنا
ولو أنها أبقت عليه لأورقنا
ومشى الهوى بين الرعية مُطلقاً
ولو أنها تمّت لتمّ بها الشقاً^(٢)
مصرٌ وما فيها وأن لا تنطقنا
صحفٌ إذا نزل البلاء وأطبقنا
عنا اسىً حتى تغصّ وتشرقنا
نرمى بها وسوابقاً^(٣) يوم اللقا
فيها الهُموم وأوشكت أن تزهقنا
لولا الصمام من الأسى لتمزقنا

(١) يريد إعلان الدستور فى تركيا عام ١٩٠٨.

(٢) يشير إلى مشروع مد امتياز قناة السويس، وقد ظهر فى أواخر سنة ١٩٠٩ ورفضته الجمعية العمومية، فى أبريل سنة ١٩١٠.

(٣) السوابق من صفات الخيل، أى كانت لنا عدة فى الجهاد.

(٤) الواجد: الحزين.